جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
قسم أصول اللغة

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير

بعنوان

# أثر السياق في بيان المعنى

## دراسة تطبيقية من خلال آيات سور الأنفال والتوبة ويونس

مقدمة من الباحث

سراج ربيع عبد الله شافعي

إشراف

**الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز أحمد علام**

أستاذ أصول اللغة في كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

**الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد التواب عبدالله الفيومي**

أستاذ أصول اللغة في كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨

# شكر وعرفان

اللهم لك الحمد على ما ألهمتنا، ونسألك التوفيق للعمل بما علمتنا، فإن الخير لا يدرك إلا بتوفيقك ومعونتك، ومن تضلل فلا هادي له من خليقتك.
وصل يا رب وسلم على رسولك ونبيك محمد سيد الأولين والآخرين، ما نطق عن الهوى، وما كان على الغيب بضنين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع النور الذي أنزل معه إلى يوم الدين وبعدُ.

فانطلاقاً من قول الله عز وجل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم:٧ أسجد لله عز وجلَّ شاكراً الذي أعانني على إنجازِ هذه الدراسة.

ويطيب لي بعد شكري لله سبحانه وتعالى أن أتوجه بوافر الشكر والعرفان والتقدير لكل من مد لي يد المساعدة، وبذل معي جهداً لإتمام هذا البحث وإخراجه للناس على ما هو عليه وفي مقدمتهم/

أستاذي الفاضل العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز أحمد علام.** أستاذ أصول اللغة المتفرغ، بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة – حفظه الله وأثابه وبارك فيه –.

وأستاذي الفاضل العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد التواب الفيومي.** أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة – حفظه الله وأثابه وبارك فيه –.

فقد تفضلا بقبول الإشراف على هذا البحث، وبذلا فيه وقتاً طويلاً في مراجعة فصوله ومباحثه، وأبديا توجيهات كريمة، وملاحظات قيمة فيه منذ إعداد خطته، حتى الفراغ من كتابته فجزاهما الله عني، وعن كل من نفعه الله بعلمهما خير الجزاء، ونفع الله بهما الإسلام والمسلمين إنه على ما يشاء قدير.

ولا أنسى من كان لهما الأثر الكبير في نفسي وعلى مسيرة حياتي، وهما والداي اللذان ربياني على حب العلم ومعرفة قدر العلماء. ولا أملك إلا أن أدعو الله تعالى لهما : ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء:٢٤.

والشكر موصول لزوجتي وإخوتي وأولادي الذين قاسمهم هذا البحث حظهم مني.

الباحث/

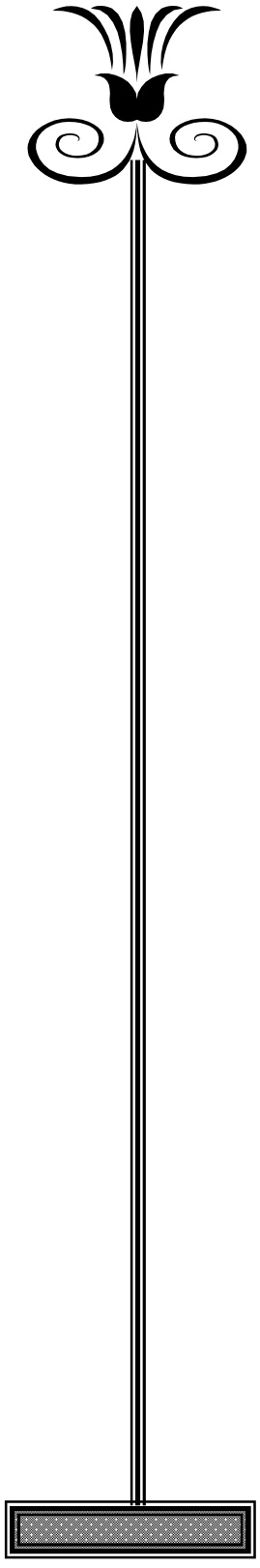

# المقدمة

**وتشتمل على ما يأتي :**

**أولاً: أسباب اختيار الموضوع.**

**ثانياً: الدراسات السابقة.**

**ثالثاً: خطة البحث.**

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبدالله الخاتم الأمين أعرب العرب وأفصح من نطق،رفع الله من آمن به إلى أعلى الجنان وخفض من كذبه إلى مهاوى الخزي والخذلان.

**وبعد**

فإن خير ما يبذل فيه المسلم وقته تعلمه كتاب الله وتدارسه، والسعي في تحصيل دروسه وعبره، والمتخصص في هذا العلم العظيم لا يُحصل فضيلته مالم يفتح عليه الفتاح العليم من كنوز علمه، ويسبغ عليه من واسع فضله وجوده وحتى يمنَ عليه ويكرمه بالإخلاص لوجهه الكريم فيكون غاية أمره قولاً واعتقاداً وعملاً ما قاله العبد الصالح نبي الله سليمان عليه السلام ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴿٤٠﴾﴾ النمل: ٤٠.

ومن المُسّلم به أن شرف العلم من شرف المعلوم، ولما كان كتاب الله تعالى هو نبع العلوم التي تجلب لمن خاض غمارها سعادة الدارين، كانت الهمة منصرفة لتحصيل شيء ييسر لي شرف خدمة هذا الكتاب، ومن ثم كانت هذه الدراسة والتي بعنوان:

**"أثر السياق في بيان المعنى دراسة تطبيقية من خلال آيات سور الأنفال والتوبة ويونس".**

ونظرية السياق من النظريات الحديثة التي ظهرت في الغرب على يد (فيرث) والتي تعني بدراسة المعنى عن طريق توظيف كل ما يحيط بالموقف الكلامي من قرائن لفظية وحالية ومقامية. وإن كانت نظرية السياق نتاج الدرس الغربي إلا أن جذورها تمتد وتتشعب في الدرس العربي سواء عند النحاة أو البلاغيين أو الأصوليين وإن لم تحظ بالعناية التي حظيت بها في الغرب وجدير بالذكر أن هذه الدراسة ليست دراسة خالصة لنظرية السياق، وإنما هي محاولة لتوظيف قرائن السياق في تحديد الدلالة الوظيفية والمعجمية وسياق الحال من خلال آيات سور (الأنفال – التوبة – يونس) ودلالة السياق هي واحدة من أهم دلالات فهم النص القرآني وهي

عبارة عن نتيجة دراسة النص الذي هو متتابع منسجم في تعبيره عن معناه باعتبار السابق واللاحق وقد اعتني المفسرون بدلالة السياق أيما عناية فكم قدروا بها من محذوف ورجحوا وردوا من أقوال وعللوا من آراء واستخرجوا من هدايات الكتاب العزيز واستنبطوا من أحكامه.

فمازلنا نقرأ في كلامهم هذا يؤيده السياق أو يرده أو يدل عليه أو لا يدل عليه أو يساعده أولا يساعده ونحو ذلك مما ملئت به كتب التفسير مما يؤكد أن علماءنا ومفسرينا بدءاً من ابن جرير الطبري إلى وقتنا الحاضر هم أرسخ قدماً من غيرهم في اعتبار دلالة السياق وأنها عندهم أداة مهمة من أدوات فهم النص القرآني ووجها من الوجوه الكاشفة عن المعنى القرآني بقدر طاقة البشر وبهذا يظهر أن نظرية السياق هي نظرية عربية بالدرجة الأولى وليست وافدة كما يحاول بعضهم إلباسها ثوب التغريب يقول الشيخ محمد عبده– رحمه الله– في التأكيد على قيمة السياق وضرورة مراعاته في التفسير" إن القرآن يفسر بعضه بعضاً وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبقه من القول واتفاقه مع جملة المعنى وائتلافه على القصد الذى جاء له الكتاب بجملته".[1]

## أولاً: أسباب اختيار الموضوع

كان لاختياري هذا الموضوع أسباب من أهمها:

**أولاً:** لما وجدت من اعتناء علمائنا الأقدمين والمحدّثين بنظرية السياق كالمفسرين والبلاغيين وعلماء أصول الفقه وغيرهم. فالشاطبي مثلاً جعل مراعاة السياق مظهراً من مظاهر الاعتدال في التفسير المفضي إلى الفهم السليم حين قال: "فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره. وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف. فإن فرّق النظر، في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده. فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض إلا في موطن واحد. وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربيّ وما يقتضيه. لا بحسب مقصود

---

([1]) مناهل العرفان ٥٢/٢.

المتكلم. فإذا صح له الظاهر على العربية رجع إلى نفس الكلام. فعمّا قريب يبدو له منه المعنى المراد".

**ثانياً:** لأن السياق من أبرز القرآئن المعينة على فهم النصوص وتفسيرها تفسيراً صحيحاً يكشف عن المراد منها. [1]

**ثالثاً:** كان تفسير النصوص – وما زال – الشغل الشاغل للعلماء، كلُ في مجال اختصاصه لأن فهم المراد من النص الهدف الأسمى والغاية الكبرى لما له من الآثار والثمار فلا غرو بهذا الاعتبار أن تتجه الأنظار إلى تفسير النصوص منذ وجدت ولهذا آثرت أن أخوض غمار هذه التجربة تجربة فهم النصوص في سياقاتها وتطبيق ذلك على أشرف النصوص وأعظمها كلام الله تعالى.

**رابعاً:** لقد تم تجاهل هذه النظرية من قبل بعض من اشتغل بالتفسير التحليلي التجزيئي وذلك بانتزاع اللفظ من نظمه وسياقه وتفسيره تفسيراً لغوياً معجمياً دون التفات إلى مدى مناسبة هذا المعنى للسياق، فأردت أن أدرس المفردة في سياقها ( اللغوي– والخارجي)

**خامساً:** أن البحث في هذه الدراسة التطبيقية لهو خير معين على التفقه وإدراك الأبعاد الشرعية للآيات والذكر الحكيم.

## ثانياً: الدراسات السابقة

لقد شارك عدد ليس بالقليل من الباحثين في بناء نظرية السياق في الآونة الأخيرة بعدة دراسات ومنها:

١– أثر السياق في تنوع التعبير القرآني عن الأعلام المكانية إعداد وائل بن عبدالله طاهر الشهري إشراف ا.د/ محمد متولي منصور بكلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م .

---

([1]) محاسن التأويل ٩٤/١.

٢- أثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة رسالة دكتوراة غير مطبوعة مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
٣- الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النص والسياق – رسالة دكتوراه إعداد خلود العموش اشراف د نهاد الموسي الجامعة الأردنية الهاشمية عالم الكتب الحديث ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٤- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير/ دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري / رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٢٠هـ/ إعداد الطالب/ عبدالحكيم بن عبدالله القاسم.
٥- دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم / عبد الوهاب أبو صفية الحارثي سنة ١٤٠٩هـ.
٦- دلالة السياق، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة في جامعة أم القرى كلية اللغة العربية، إعداد الطالب/ ردَّة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي إشراف الدكتور/ عبدالفتاح عبد العليم البركاوي نوقشت ٣ جمادى ثان ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م وتقع في ستمائة واثنتين وسبعين صفحة.
٧- الدلالة السياقية لأسلوب الشرط في صحيح البخاري رسالة دكتوراة إعداد الباحثة آمال البدري جامعة الأزهر ٢٠٠٦م.
٨- دور السياق في تحديد الدلآلة الوظيفية في القرآن الكريم رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة إيمان أحمد جمعة إلى كلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠١٠م.
٩- السياق وأثره في توجيه المعنى في تفسير الطبري / رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها جامعة سيدي محمد "فاس" إعداد الطالب/ محمد بنعدة سنة ١٤١٨هـ.
١٠- السياق وأثره في الدرس اللغوي / دراسة في ضوء علم اللغة الحديث / إبراهيم محمود خليل رسالة دكتوراه مقدمة للجامعة الأردنية / كلية الدراسات العليا سنة ١٤١١هـ.

١١- السياق وأثره في تحديد المعنى في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في آيات الأحكام والفرائض رسالة دكتوراة إعداد الباحث عبدالكريم ياسين عبدالحفيظ ٢٠١٣م.

١٢- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين / رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب/ عبدالنعيم عبد السلام خليل لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية/ جامعة الإسكندرية سنة١٩٩٨م.

وإن كانت هذه الرسائل في الغالب تشترك في العناية بالجانب النظري بإفراد مباحث وفصول للسياق عند اللغويين والمفسرين والبلاغيين والأصوليين إلا أن بعضها اتخذ من بعض السور جانبًا تطبيقياً وقد حاولت الاستفادة من هذه البحوث والتطبيق على السور المقرر دراستها.

## ثالثاً: خطة البحث

وتشتمل على مقدمة البحث وتمهيد وستة فصول، وخاتمة.

### المقدمة

وتحتوي على ثلاث نقاط:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً: الدراسات السابقة.

ثالثاً: خطة البحث.

### التمهيد

### (علم الدلالة نشأته وتطوره)

وفيه: أولاً: تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: أنواع الدلالة.

ثالثاً: نشأة الدلالة وتطورها.

## الفصل الأول: السياق وأهميته

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: مفهوم السياق.وفيه مطلبان:-**

المطلب الأول: السياق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: جهود القدماء والمحدثين في بيان العلاقة بين السياق والمعنى.

**المبحث الثاني: أركان السياق وأنواعه وفيه مطلبان:-**

المطلب الأول: أركان السياق.

المطلب الثاني: أنواع السياق.

**المبحث الثالث: عناية العلماء بالسياق وأهميتة وفيه مطلبان:-**

المطلب الأول: عناية العلماء بالسياق.

المطلب الثاني: أهمية السياق.

## الفصل الثاني: الوظيفة الصوتية والسياق

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المناسبة بين السمات الصوتية للكلمة ودلالتها.

المبحث الثاني: أثر السياق في الاستبدال الصوتي (الصوامت، الصوائت).

المبحث الثالث: أثر السياق في العدول الصوتي.

## الفصل الثالث: الوظيفة الصرفية والسياق

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أثر السياق في معاني صيغ الزوائد.

المبحث الثاني: الفعل بين الفك والإدغام وأثر السياق في ذلك.

المبحث الثالث: أثر السياق في البناء للمعلوم والمجهول.

المبحث الرابع: التأنيث والتذكير وأثر السياق فيهما.

المبحث الخامس: أثر السياق في تنوع المصادر.

**الفصل الرابع: الوظيفة النحوية والسياق**

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: أثر السياق في الوقف والابتداء.

المبحث الثاني: الرتبة وعلاقتها بالسياق في الدرس النحوي.

المبحث الثالث: ظاهرة الحذف والذكر وعلاقتها بالسياق.

المبحث الرابع: أثر السياق في التوكيد.

المبحث الخامس: أثر السياق في بيان مرجع الضمير.

المبحث السادس: أثر السياق في بيان معاني الأدوات.

**الفصل الخامس: السياق والمعاني المعجمية**

وفيه مبحثان:-

الأول : تعدد المعاني للفظ القرآني الواحد تبعًا للسياق.

الثاني : اختلاف اللفظ القرآني المفرد في السياق.

**الفصل السادس: سياق الحال**

وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: تعريف سياق الحال.

المبحث الثاني: عناصر سياق الحال.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من خلال المقرر.

**خاتمة البحث:** وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

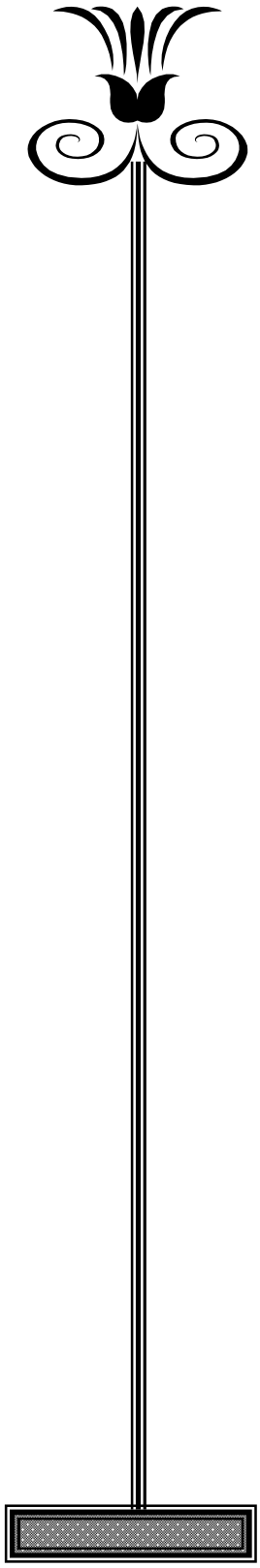

# التمهيد

## التعريف بعلم الدلالة نشأته وتطو ره

**وفيــه:**

**أولاً: التعريف بعلم الدلالة لغة واصطلاحاً.**

**ثانياً: أنواع الدلالة.**

**ثالثاً: نشأة الدلالة وتطورها.**

## أولاً: التعريف بعلم الدلالة لغة واصطلاحاً.

**ا) الدلالة في الاستعمال اللُّغوي:**

يكشف الاستعمال اللُّغوي لهذا اللفظ كما أوردته المعاجم وسجلته النصوص عن أنه مصدر للفعل الثلاثي (دَلَّ) وأنه يقال بالفتح والكسر ويرادفه في هذا الاستعمال وإن كان أقل وروداً لفظ " دُلُولة " .

يقول الجوهريُّ: " الدلالة في اللغة مصدر دلَّ على الطريق دَلالة ودِلالة ودلولة في معنى أرشد إليه "(١).

**جاء في (اللسان):** " دلَّه على الشيء يدله دلاً ودلالة ودلولة فاندل: سدده إليه "(٢).

وذكر ابن فارس: " أن الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمهُا..، والآخر: اضطراب في الشيء

فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء "(٣). ويتضح مما أورده الراغب أن هذا الإرشاد أو التسديد أو الإبانة كما أوردها هؤلاء المعجميون (الجوهري وابن منظور وابن فارس) قد يصحبها قصد من الدال وقد لا يصحبها ذلك القصد وذلك كما في الدلالة الطبيعية التى مثل لها بدلالة حركة الإنسان على حياته ، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ ( سبأ: ١٤)(٤)، لقد وردت مشتقات من لفظ الدلالة في القرآن الكريم في سبعة مواضع: خمسة مصحوبة بالقصد أو الإرادة(٥)، واثنتان

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: ١٦٩٨/٤. ت. أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٢م.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٢٨٤/١١. ط. بيروت ١٩٥٦م، وطبعة دار المعارف بالقاهرة.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٦٠/٢. ت. عبد السلام هارون الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٦٩م. ت. عبد الله علي الكبير ١٩٨١م.

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ١٩٢.

(٥) وذلك كما في قوله {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ} القصص:١٢ المواضع الأخري الأربعة في طه ٤٠، ١٢٠ ، وفي الصف ١٠، وسبأ ٧.

لا يلاحظ فيهما ذلك[١]، والمعنى في هذه المواضع السبعة هو كما قال **الراغب:** ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كلاماً كان أو غير كلام[٢].

**ب ) الدلالة في اصطلاح اللغويين :**

أما موقف اللُّغويين – فيما يتعلق بهذا المصطلح – فيبيَّنه أبو عثمان الجاحظ الذي جعل الدلالة مرادفة للبيان عندما قال: " إن الدلالة الظاهرة على المعنى الخفـــي هي البيان ". ومن ثم يكون تعريفه للبيان تعريفاً للدلالة أيضاً فماذا قال عن البيان؟

قال: البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل[٣].

وتدل العبارة الأخيرة في التعريف (ومن أي جنس كان الدليل) على صحة ما استنتجناه من تسوية الجاحظ بين البيان والدلالة، ويبدو أن مراده بالبيان أو الدلالة هنا ما يشمل الدلالة باللفظ وغيره من العناصر غير اللُّغوية التى تساهم في الكشف عن المعنى وقد فسَّر هذا التعميم بقوله: "لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شئ بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[٤].

والتعبير بـ(أي شيء) يتسع لإدخال عنصر السياق اللغوي والخارجي في مجال الدلالة وتوضيح المعنى كما سيتضح من تقسيمه التالي لأنواع الدلالات.

---

(١) وذلك كما في الآية التي ذكرها الراغب ، أما الآية الأخري فهي في سورة الفرقان: { ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا } الفرقان:٤٥ يقول الزمخشري موضحاً معنى الدليل هنا: معني كون الشمس دليلاً، أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل. الكشاف: ٢٨٢/٣.

(٢) مفردات الراغب: ١٩٢.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ: ٧٥/١. ت. عبد السلام هارون الطبعة الخامسة الخانجي ١٤٠٥هـ/١٩.

(٤) السابق: ٧٩/١.

## ثانياً : أنواع الدلالة:

اختلفت الآراء حول هذا المصطلح، فسمي: (أنواع الدلالة، وأصناف الدلالة، وأقسام الدلالة، ووجوه الدلالة).

أسماها الجاحظ أصنافاً، وأرجع جميع أصناف الدلالات إلى خمسة أشياء هي: (اللفظ ، والإشارة، والعقد ، والخط، والحال).

والحال تسمي نُصْبه. والنُصْبة هي الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات.

**ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها:**

(١) فالألفاظ هي التى تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغواً بهرجاً وساقطاً مطَّرحاً.

(٢) وأما الإشارة فـ(باليد) وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف. والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط. وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة، ولولا الإشارة لم يتفهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب ألبتة، وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيْفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلا وَسَهْلا بِالْحَبِيْبِ الْمُتَيَّمِ [1]

وأما الخط فمما ذكر الله عز وجل في كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه ﷺ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق:١ – ٥.

ولذلك قالوا القلم أحد اللسانين، وقالوا: القلم أبقى أثرًا، واللسان أكثر هذرًا.

(٣) وأما العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر

---

(١) البيتان من الطويل لعمر بن أبي ربيعة في الحماسة البصرية لابن أبي الفرج ودون نسبة في البيان والتبيين والعمدة لابن رشيق ٣٠٩.